الخطاب الثقافي ودوره في تغيير السلوك الإرهابي

الدكتورة وردة خيلية دالي
جامعة الجزائر3

الملخص:

الكلمة هي صوت الامة، التي يصدرها الكتاب والأدباء والشعراء. فإذا كانت الكلمة بناءة فإنها تساهم فعليا في تغيير ذهنية المجتمع وتوجيه، وتغيير سلوكات أفراده من الجنوح إلى العنف وإرهاب الآخر المختلف إلى سلوك متحضر قوامه الحوار، وإقامة الحجة بالنقاش وتبادل الأفكار والآراء، كما يمكن أن تكون الكلمة هدامة فتدفع بالأفراد نحو تصرفات منحرفة عن الأمن والسلام، وبالتالي تزج بالمجتمع في منحى ظلامي يتناحر فيه الإخوة وتتراجع قدرات الوطن إلى الخلف بدل التقدم والازدهار.

لذلك كله، ينبغي على أصحاب الخطاب الثقافي القيام بواجبهم الأخلاقي والإنساني تجاه وطنهم، من خلال أعمالهم الأدبية والشعرية ونشر الكلمة الصادقة الإيجابية التي تدعو الى قيم التسامح والمحبة بين أبناء الوطن الواحد ومع غيرهم من شعوب الأوطان الأخرى.

فالخطاب الثقافي له دور كبير في تغيير الأفكار والسلوكات من خلال تثقيف الشباب وتوعيتهم بواسطة الأنشطة والندوات الفكرية، ونشيط الاعمال المسرحية والإبداعية التي يمكن من خلالها اظهار الأضرار التي تترتب على التطرف والإرهاب، وكشف أفكار من يتبنى هذا الفكر التكفيري، والاخطار المترتبة عليه.

لذلك ينبغي على المثقف، أن يعي دوره في توعية المجتمع، وتنقية أفكاره من كل فكر متطرف، ونشر التسامح والتعايش والقبول بالأخر، وترسيخ قيمة الاعتزاز بالعروبة، كرابطة حقيقية بين أبناء الوطن العربي الواحد، رغم كل التحديات التي تعترض هذه القيمة.

الخطاب الثقافي هو أقدر من غيره، على سرعة إيصال رسائله للمتلقين، لأنها أنجع الرسائل الإعلامية التوعوية والتثقيفية، لما لها من تأثير قوي على المتلقي، لذلك ينبغي مراعاة طرح القضايا بأسلوب جيد وراق ومدروس، لتبلغ هدف التأثير والاقناع.

Résume :

Le mot est la voix de la nation, produite par les poètes et écrivains littéraires. Si le mot constructif est réellement contribuer au changement de l'esprit et le Guide de la Communauté, changer les attitudes et les mentalités de la délinquance à la violence et la terreur d'un comportement civilisé composé d'un autre dialogue différente, l'Administration a soutenu débat et l'échange d'idées et d'opinions, il peut être un mot destructrice, poussant les individus vers des actions Pervers sur la paix et la sécurité et donc impliquer la société à son tour dans un ténèbres ; où les frères de bataille et les capacités du pays retourne en arrière au lieu de progresser vers la prospérité.

Malgré tout cela, les propriétaires de discours culturel doivent faire leur devoir envers leurs patrie et envers l'humanité , à travers leur littéraire et poétique et répandre le mot positif sincère qui réclame la tolérance et l'amour entre le peuple, et la nations ; et avec les autres peuples des autres nations .

La Communication culturelle joue un rôle majeur dans l'évolution des idées et comportements par le biais d'éduquer et de sensibiliser les jeunes à travers des activités et colloques, théâtrale et créative dynamique permettant de montrer les dégâts que l'extrémisme et le terrorisme .

Par conséquent, l'intellectuel doit être conscient de son rôle dans la Communauté, de sensibilisation et de purifier ses ides et chaque pensée, pour la tolérance, la coexistence et l'acceptation de l'autre et de solidifier fierté arabisme comme un véritable lien entre les frères du monde arabe, malgré tous les défis de cette valeur.

LA Communication culturelle est le meilleure messages dans sa vitesse de remise à l'autre, et le plus efficaces de sensibilisation et des bulletins d'informations pédagogiques, car ils ont une forte influence sur le récepteur. donc il faudra présenter les questions avec un bon style considéré différent et réfléchie, pour pouvoir influencer et persuader les jeunes surtouts .

الخطاب الثقافي ودوره في تغيير السلوك الإرهابي

الدكتورة وردة خيلية دالي
جامعة الجزائر3

المحور الأول: -التحديد المفاهيمي

1-مفهوم الخطاب الثقافي:

توجد عدة دلالات لمفهوم الخطاب لذا نحتاج إلى التركيز فقط على ما نحتاجه في هذه الدراسة:

-فالخطاب الثقافي هو المنهج التفكيري الذي يعتمد عليه المؤسسون لهذا النوع من الخطاب

و الخطاب الثقافي قد نقصد به الطريقة الإدارية التي يتعاطى بها المهتمون بشؤون التثقيف في توعية المجتمع؟

- والخطاب الثقافي هو طريقة التخاطب والتواصل مع الآخر

لن نتعمق كثيرا في تعريف الثقافي الذي تجاوزت تعريفاته حدودا لا حصر لها، لكن سنركز على أبسطها وهو: وهو أن الثقافي هي كل ما يبقى لدينا عندما ننسى كل ما تعلمناه، أي جوهر الشخصية الإنسانية، وماهيتها، القابلة للتبدل والتغير الدائمين، بحكم التحصيل والخبرة العملية والنظرية المباشرة وغير المباشرة.

أما الخطاب الثقافي، فلا يمكن أن يكون إلا وطنياً إنسانياً، يقوم على أساس احترام التعدد والتنوع والمغايرة، والتفاعل الخلاق بين مكوناتها، ومواءمة التغيرات المحلية والعالمية: (فكِّرْ عالمياً وتصرف محلياً).

لكن الخطاب الثقافي العربي اليوم واقع في محنة مركبة تستدعي تحديد شروط للخروج من الأزمة التي يتشابك فيها المحلي بالإقليمي بالعالمي.

غير أن جوهر المسألة العاجل و الضروري اليوم، هو وقف نزيف الدماء والعودة إلى حالة الاستقرار وأمن المواطن، وحقه في حياة حرة كريمة، تلبي شرطه الإنساني، وضمان أمن الوطن من خطر عدوان خارجي.

دون ذلك يبقى من الصعب صياغة خطاب ثقافي حضاري، يبنى على الموروث التاريخي الإيجابي في الثقافة العربية.

لكن استمرار الوضع المعقد والمتداخل، والعقبات المحبطة للوصول إلى حل سريع وناجز لا يلغي بل يستدعي التركيز على ثوابت ثقافية تعتمدها الجهات المسؤولة والشخصيات الاجتماعية والدينية ورجال الثقافة والأدب وغيرهم من القوى الفاعلة اجتماعياً وسياسيا.

ما أحوجنا اليوم كعرب إلى خطاب ثقافي، يؤسس على المشترك بيننا، يغني التنوع، ويخصب التعدد، يقوم على مبدأ التسامح والمحبة، وتشجيع وتنمية ثقافة الاختلاف والمغايرة، ومبدأ الحوار، والابتعاد قدر الإمكان عن التماثل والتنميط، وتشجيع التفرد والتمايز، والتخلص من سياسات الإلغاء والإقصاء، وإقرار مبدأ الوحدة في التنوع، وعدم ترويج مفهوم الغالب والمغلوب، فالربح مشترك والخسارة واحدة، عندما يكون الوطن ساحة للصراع و الإرهاب.

2-مصطلح الإرهاب :

هناك خلط في مفهوم الارهاب يرجع إلى ترجمة لغوية ليست دقيقة، بل غير صحيحة مطلقا لكلمة Terror الإنجليزية ذات الاصل اللاتيني.

لذلك كله ارتأينا تتبع مفهوم "الإرهاب" من جانبه اللغوي ثم الاصطلاحي، علنا نهتدي إلى التقارب في تحديده. فكلمة "إرهاب" تشتق من الفعل المزيد "أرهب"؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه نفس المعنى يدل عليه الفعل المضعف "رَهّبَ".

أما الفعل "رَهِبَ"، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا و رَهَبًا فيعني خاف. يقال: رَهِبَ الشيء رهبا ورهبة أي خافه . والرهبة هي الخوف والفزع .

أما الفعل "تَرَهَّبَ" فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية . . . إلخ . يستعمل أيضا الفعل ترَهَّبَ بمعنى توعد، إذا كان متعديا، فيقال ترهب فلانا : أي توعده وأرهَبَه ورهَّبَه و استَرْهَبَه: أخافَه وفزَّعه.

و " في الرائد" "الإرهاب هو رعب تحدثه أعمال عنف، كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب أما المعاجم العربية القديمة، فلم تتعرض إلى كلمتي "الإرهاب و "الإرهابي" لأنها كلمات حديثة الاستعمال. وقد نال الإسلام في الوقت الراهن النصيب الأكبر من هذه العبارة، لأسباب سياسية تحكمها القوى الكبرى وأسباب دينية نشأت من اختلاف المذاهب.

فقد ذكرت كلمة إرهاب في القرآن الكريم كثيرا، حيث قال تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ "الأنفال:60"

فسر "ابن كثير" كلمة تُرْهِبُونَ أي تخوّفون بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ من الكافرين . أما القرطبي ففسرها بمعنى: تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب وقال تعالى: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ "الحشر:13" . فسرها ابن كثير: أي يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله .

إذن لم يستعمل القرآن الكريم مصطلح "الإرهاب" بهذه الصيغة ، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من المادة اللغوية نفسها ، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع ، وبعضها الآخر يدل على الرهبنة والتعبد.

في الحديث النبوي الشريف ، لم ترد كثيرا مشتقات مادة "رهب"، ولعل أشهر ما ورد هو لفظ "رهبة" في حديث الدعاء : رغبة ورهبة إليك.

خلاصة القول: أن "الإرهاب" ، يعني التخويف والإفزاع.

ولا يختلف هذا المعنى في اللغات الأخرى، فقد ورد في قاموس "المورد" أن كلمة terreur تعني" :رعب ، ذُعر، هول ،كل ما يوقع الرعب في النفوس ، إرهاب ، عهد إرهاب "، والاسم terrorisme يعني: "إرهاب ، ذعر ناشئ عن الإرهاب" .

"الإرهابي" في اللغة العربية والقرآن الكريم هو الذي يُحدث الخوف والفزع عند الآخرين .

وهو في قاموس "المورد" terroriste تعني" :الإرهابي"، والفعل terrorise يعني: "يُرهب ، يُروّع ، يُكرهه على أمرٍ بالإرهاب ".

و الإرهابي" في قاموس أكسفورد " Oxford Dictionary "هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية، و الإرهاب Terrorismeبمعنى "الإرهاب" يُقصد به "استخدام العنف والتخويف أو الإرعاب ، وبخاصة في أغراض سياسية.

و الإرهابيون في "المعجم الوسيط": هي وصف يطلق على الأشخاص الذين يسلكون سبيل العنف، والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية .

و هم في "المعجم الوسيط": وصف يطلق على الأشخاص الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية .

أما في "المنجد": الإرهابي هو من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف، تستخدمه حكومات أو جماعات ثورية.

و"الإرهابي" هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى، و"الحكم الإرهابي" هو نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية والاستقلالية.

وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C . I . A .) قد تبنت في عام 1980م، تعريفًا ينصُّ على أن الإرهاب هو: "التهديد باستعمال العنف أو استعمال العنف لأغراض سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء تعمل لصالح سلطة حكومية قائمة أو تعمل ضدها، وعندما يكون القصد من تلك الأعمال إحداث صدمة، أو فزع ، أو ذهول ، أو رُعْب لدى المجموعة المسْتَهدَفَة والتي تكون عادة أوسع من دائرة الضحايا المباشرين للعمل الإرهابي" .

وقد حاولت المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، تحديد مفهوم الفعل الإرهابي، من منطلق أن "الإرهاب" هو شكل من أشكال العنف المنظم، بحيث أصبح هناك اتفاق عالمي على كثير من صور الأعمال الإرهابية، مثل الاغتيال والتعذيب، واختطاف الرهائن واحتجازهم، وبث القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل كالسيارات والأتوبيسات والطائرات أو تفجيرها ، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التي خطط الإرهابيون للإضرار بها . . . إلخ .

و ما زال الاختلاف قائم حول القائمين بالفعل الإرهابي، فهم في نظر البعض، هم "محاربون من أجل الحرية" لذلك يبقى الاختلاف قائما حول وصف أعضاء المنظمات الإرهابية، و ذلك لاختلاف الموقف السياسي الذي تتخذه الدول و وسائل الإعلام تجاههم، فقد استخدمت أوصاف عديدة عند الإشارة الى تلك المنظمات، منها: إرهابيون، مخربون، عصاة، منشقون مجرمون، أو جنود تحرير، أو محاربون من أجل الحرية، أو مناضلون أو رجال حركة شعبية أو ثورية، وأحيانًا يوصفون بأنهم خصوم أو معارضون للحكم أو "راديكاليون" "متطرفون.

والعمليات التي يقومون بها، هي في نظر البعض، عمليات إرهابية، أو أفعال إجرامية دنيئة وغادرة وفي نظر البعض الآخر تعد عمليات فدائية أو عمليات مقاومة أو تحرير.

وقد اجتمعت لجنة الخبراء العرب في تونس في الفترة ما بين 22-24 أوت سنة 1989م لوضع تصور عربي أولي عن مفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي، والتمييز بينه وبين نضال الشعوب من أجل التحرر ، ووضعت تعريفًا يعد أكثر الصيغ شمولية ووضوحًا، حيث ينص على أن الإرهاب "هو فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به، يسبب فزعًا أو رعبًا من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها، مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب ، والذي يستهدف تحقيق أهداف سياسية، سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد ، وذلك في غير حالات الكفاح المسلح الوطني المشروع، من أجل التحرير والوصول إلى

حق تقرير المصير في مواجهة جميع أشكال الهيمنة، أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها ، وبصفة خاصة حركات التحرير المعترف بها من الأمم المتحدة، ومن المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية. بحيث تنحصر أعمالها في الأهداف العسكرية أو الاقتصادية للمستعمر أو المحتل أو العدو ، ولا تكون مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان ، وأن يكون نضال الحركات التحررية، وفقًا لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع. "

كمحاولة لتحديد مفهوم الإرهاب، وتقريب أوجه الاختلاف، يمكننا أن نعتمد في ذلك على اتجاهين إثنيـن:

أولا الاتجاه المادي: يعتمد في تعريفه على السلوك المكون للجريمة دون البحث في الغرض أو الهدف من العمل الإرهابي.

، لذلك يعرف الإرهاب بأنه: "عمل أو مجموعة من الأفعال المعينة التي تهدف إلى تحقيق هدف معين" يركز "بروس بالمر" أيضا في تعريفه على الفعل و الفاعل دون تمييز، مثل الأفراد وأعضاء الجماعات السياسية وعملاء دولة من الدول"

ثانيا: الاتجاه المعنوي: يركز الاتجاه المعنوي في تعريفه على الغاية، أو الهدف الذي يسعى إليه الإرهابي من خلال فعله، أهداف سياسية أو دينية أو فكرية .....إلخ . باعتباره الركن المعنوي للجريمة الإرهابية.

لكنني أعتبر ان الركن المعنوي في الجريمة الإرهابية، يتجلى في غاية الإرهاب ذاته، وهو توظيف الرعب والفزع الشديد، لتحقيق مآرب سياسية أيا كان نوعها، واستخدامه للقوة أو العنف أو التهديد، غير شرعي في جميع الأديان السماوية والأعراف الإنسانية.

أقول هذا لأن هناك من يفرق بين الجريمة السياسية و غيرها، وهو أمر غير مقبول، لأن الهدف منه هو تخفيف العقوبة وعدم إمكان تسليم المجرمين . فالأهداف السياسية يمكن أن تحقق دون اللجوء إلى العنف، لأن المتضرر الأول هو المواطن صاحب قرار القبول و الرفض.

وفي ذلك أقول: أن الإرهاب: "هو طريقة أو أسلوب أو وسيلة، وهو سلوك خاص، و ليس طريقة للتفكير، يهدف إلى تغيير سلوك المجتمع لما بطابق سلوك و أهداف القائم به.

الإرهاب إذن وسيلة لتغيير سلوك الآخر، حدث ويحدث في كل العالم قديما وحديثا، ولم يولد الإرهاب في الدول العربية والإسلامية، ولم يصدر منها فحسب، كما يحاول الأوروبيون والأمريكان ربطه بحضارة الأمة العربية، متمثلة في دينها و قوميتها.

المحور الثاني: الخطاب الثقافي ودوره في تغيير السلوك الإرهابي

1-الخطاب الثقافيّ ودوره في سلامة الرؤية وصحّة التوجّه الاجتماعي:

الإنسان بطبيعته الفطرية بحاجة إلى أن يعي ويفهم ما يدور حوله، والمجتمع في تركيبته يحتاج إلى عين تبصر، وقلب يعي، وعقل يتدبر، من أجل أن يعي ما يجري في العالم من ومتغيرات ويحدد علاقاته بتلك المتغيرات بالسلب أو بالإيجابً.

نحن في عصر تقتحم فيه الثقافات حدود الجغرافيا والتاريخ، لذلك يحتاج المجتمع إلى معرفة نفسه ومراجع موقعها باستمرار، حتى يتمكن من تفهّم المفارقات والاتفاقات الثقافية والمعرفيّة التي يتشكل منها العقل الجمعيّ، وتتشكّل منها عقول أفراده المتباينة في حظوظها الثقافيّة والمعرفيّة، حتى ولو كانوا ينتمون لدين واحد.

يغرف الخطاب الثقافيّ الاجتماعي من مصادر معرفيّة وغير معرفيّة متباينة، وأبرزها في مجتمعاتنا العربية المسلمة، المصدر الدينيّ الذي يشكّل البنية العقليّة السائدة في المجتمع.

و الخطاب الجمعيّ يتكون –بطبيعة الحال– بالرجوع إلى المصدر المعرفيّ، و إلى المصدر الدينيّ الذي يعرف بحقيقة ذلك المصدر.

لكنّ الخلل يكمن في حريّة التعريف، والتمثيل المعرفي التي يبيحها الكثير من الأفراد لأنفسهم ويعطونها الحق والصلاحيّة في الخوض فيها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الخلل يكمن يتعمق وينتشر ويعمم عندما تأثّر الخطاب الثقافيّ بتلك الرؤى الخاصّة التي يغلب عليها قصور النظر، والوهم المعرفيّ.

لذلك ينبغي مراجعة الخطاب الثقافيّ، وواقعه في الخطاب الجمعيّ، و حاجتنا كمثقفين عرب شديدة اكثر من ذي قبل–أمام هذا الدمار الإرهابي الشامل لأوطاننا– إلى العمل على صناعة خطاب ثقافيّ، يضمن لمجتمعاتنا سلامة الرؤية وصحّة التوجّه وانسجامَ اللحمة الوطنيّة، في خطاب يتشكل في إطار مصادر المعرفة التي ينتمي إليها المجتمع روحاً وعقلا وسلوكاً فالخطاب الثقافي له أثر كبير في تشكيل البنى العقليّة للوعي، وفي تصحيح التوجّهات الفرديّة، خاصّة عند تمريره عبر المواقع الإعلاميّة المختلفة و ما اكثرها اليوم في ظل اتطور التكنولوجي الإعلامي اليوم، وضمن المؤسسّات الثقافية والفكرية التي تحتضنه و ترعاه و تقدم له الدعم المادي و كل وسائل الوصول إلى أفراد المجتمع، ليحاورهم في المعطيات الحضاريّة التي انفتحوا عليها.

ليس عيبا أن يراجع المثقف خطابه ويحاكمه في ضوء مصالح وطنه، الذي هو بحاجة اليوم إلى أن يكون خطاب مثقفيها مسايراً للمعرفة الراسخة في العقل الجمعي، خدمة للمصالح الكبرى للوطن، و خدمة لأمن المواطن و استقراره أمام الممارسات الإرهابية التي لم تستثني أحد، و لن تستثني.

فلنتعلم من الشعوب المتقدمة حضاريًّا التي تعطي أهميّة كبيرة للخطاب الثقافي الذي يبنى على العقل الجمعيّ الموحّد، رغم أنها اجتماعها حول الدين السماويّ أمر يصعب الاتفاق عليه في حياة تلك الأمم، رغم أنّ أفرادها يختزنون في عقلهم الباطن الجمعيّ –ولو صوريًّا– دينا يتسمّون به، لكن لا يتمثّلونه في حياتها اليوميّة، ولكنّه يبقى شعارا روحيّا، وراية حضاريّة تجتمع حولها تلك الأمم، وإن اختلفت أوطانها وتعدّدت لغاتها، وتضاربت مصالحها البينية.

لذلك تيقنت تلك الأمم أن خيار صناعة الخطاب الثقافيّ أمر ضروري جدا ومهم، يمنع ويتصدى لعقل مواز قد يتشكل داخل بنية العقل الجمعيّ.

فالخطاب في العالم العربيّ، ينبغي أن يصبح خطابا موحدا أشبه بالدين الإسلامي الذي يعد مرجعيّة ومصدراً معرفيّا وروحيّا، قد يتكلّم خطابنا العربي بألوان من الخطابات الجزئيّة الخاصة بكل منطقة أو مجتمع عربي، لكنّ جميعها ترجع إلى خطاب موحّد جامع، ليظل خطاب هو خطاب ''الحضارة العربية''، يدافع عنها كلّ قلم عربي، ويعدّ كلّ سلوك لا يتناسب مع نظمها وقوانينها تجازوا للخطوط الحمراء حول تلك الحضارة.

ينبغي أن نعتبر الحضارة العربيّة هي ديننا الثاني الذي يسمح بتعدد الرؤى والاختلاف، وتباين الانتماءات العرقيّة والدينيّة، لكنّه لا يسمح بمخالفة الرؤية الكبرى التي نسجت في الخطاب الثقافيّ لحماية تلك الحضارة. خطاب يسند المثقف العربي أينما كان حتى يصبح سلاحاّ لا تتنازل عنه في كلّ مجال تدخلاته العلمية، في أبحاثه وإنتاجه الفكريّ، وإنتاجه الصناعيّ، ووسائل الإعلام العربية و الغربية.

2–مدى نجاعة الخطاب الثقافي في تغيير السلوك الإرهابي

لا يمكن أن ننكر دور الثقافة في مواجهة التطرف والإرهاب، من خلال نشر الوعي في المجتمع، وذلك بكشف حقائق ومخاطر الفكر المتطرف المنتج للسلوك الإرهابي

الذي أتى و يأتي على الأخضر واليابس، محاولا العودة بالمجتمعات المتحضرة إلى الوراء إلى عصور الظلام.

الخطاب الثقافي منوط به أن يكشف عن الوجه الظلامي لفكر ظال يحاول مصادرة الأفكار النيرة والإبداع والرأي الآخر.

إن أصحاب الرأي من المفكرين والمثقفين والفنانين، ينبغي أن يتصدروا جميع المؤسسات الرسمية والشعبية، في حشدها في مواجهة الظاهرة و التصدي لها.

لذلك ينبغي توحيد وتظافر جهود المؤسسات الثقافية والمثقفين كأفراد، للعمل على إنتاج خطاب ثقافي واع، يسعى لمواجهة التطرف والإرهاب، وتعرية هذه الظاهرة الخطيرة من خلال الكشف عن مرجعياتها وأبعادها الخطيرة أمام المجتمع.

من أجل ذلك لابد من خلق وعي متكامل في مختلف النواحي، تحتمله كتابات المثقفين و المبدعين و الفنانين، في الأعمال المسرحية والسينمائية و الشعرية و الروائية و القصصية و الفنون التشكيلية، بتوحيد خطابها و موقفها لتعرية السلوك الإرهابي وإظهار نتائجه وخطورته في ترويع الآمنين ونشر الرعب بين أوساط المجتمع .

وأضراره المدمرة للوطن واقتصاده، و مدى خطورته في هدم العلاقات داخل المجتمع و بين الإخوة الأشقاء و المجتمعات الأخرى.

الخطاب الثقافي قادر على تعرية فكر الإرهاب إذا كان يحمل في مضمونا فلسفيا عميقا واتساع أفق /مما يجعل المثقف أكثر إدراكاً لما يحمله هذا الفكر من سلبيات ستنعكس على وطنه وعلى نفسه مستقبلا .

للثقافة دور كبير في رفع المستوى الفكري للمتلقي لذلك لابد من إقامة فعاليات أسبوعية نوعية في مختلف المجالات تتحدث عن المواضيع التي تهم المواطن ومن بينها مخاطر التطرف والإرهاب ، بمشاركة العديد من الأدباء والمثقفين والساسة والعلماء وتسليط الضوء على مخاطر هذه الآفة والكشف عن منابعها وبؤرها ,إضافة إلى أعمال مسرحية ومعارض تشكيلية .وختمت حديثها قائلة : في هذه الحرب الفكرية التي نتعرض لها يجب على الدولة أن تركز على الدراما والإعلام وعلى الأغنية الوطنية وأن تتضمنها المناهج الدراسية، وعلينا أن ننتبه للإعلام الموجه ومواقع الانترنت.

قال المثقف و الكاتب و الروائي و وزير الثقافة الجزائري عز الدين ميهوبي: ان الحل يكمن في إقامة جبهة عربية واسعة للمثقفين القادرين على تحويل فعل السياسة إلى قوة تغيير و حماية للعقل و الدين و المجتمع.

أ-الخطاب الثقافي والبحث عن الأسباب المنتجة للسلوك الإرهابي:

نحن نعتبر أن أي خطاب ثقافي علمي خارج المجتمع، يفضي إلى عدم الاهتداء الى معالجتها ذلك أنّه من الضروري التركيز على الازمة الاجتماعية، حتى نفهم طبيعة السلوكات الارهابية التي ميزت المجتمع.

يمكن القول إن تدهور العلاقات الاجتماعية بين الجيل الواحد و الأجيال الأخرى، بسبب اتساع الفوارق الاجتماعية، بداية من منتصف الثمانيات، كان من مسبباته، المفاهيم الوظيفية الضيقة للمؤسّسات الاجتماعية، مثل المدرسة والاسرة، وجمعيات المجتمع المدني والاحزاب والمساجد، و أفراد المجتمع الفاعلة كالأستاذ والولي والزوج والتاجر، الذين تخلوا عن أدوارها الأساسية، و من ثمة، فقد كل هؤلاء المضمون الذي يحدد معاملاتهم كأفراد و جماعات ذلك الجوهر الممتد في اللاوعي الجمعي، من شأنه أن يحدد معان موحدة في النظامين التواصلي و القيمي الاجتماعي. لذلك أصبح الفرد يعيش تناقضات قيمية مدعومة بثنائية ثقافية.

فانتشرت تعابير ثقافية مختلفة عند العموم، متناقضة مع التعابير المعتمدة في الفضاءات الخاصة، وتدريجيا تعددت، و اتسعت ثغرات النظام الاجتماعي، وازداد هشاشة وفشلا عضويا أمام محاولة إعادة انتاج ثوابته الخاصة .

وفي غياب تلك الأدوار التي من شأنها أن تضمن استمرارية الدولة، يتحمل المجتمع العربي خطر أنواعٍ مختلفة من الارهاب:

ارهاب السطلة: في اعتمادها على الحل الأمني لفرض هيبة الدولة أو خوفا من سقوطها أو استباقا لخطر محدق . يتسبب هذا في تضييق لفضاء الحريات.

فالمقاربة الأمنية وحدها لا تكفي للقضاء على الظاهرة الإرهابية، إذا لم توازيها مقاربة اقتصادية واجتماعية تنموية وفكرية ثقلفية.

الارهاب الاقتصادي: عندما تصبح الدولة غير قادرة على احتواء مخاوف المواطن، وعندما يصبح الاقتصاد سلاحا في الصراعات السياسية، تختل منظومة الإنتاج وتتعطل، فيختنق المواطن من ضيع المعيشة نتيجة ارتفاع الأسعار.

الارهاب الاجرامي الدموي: هذا النوع من الارهاب هو اقصى أنواع الإرهاب على الإطلاق الإرهاب في اعتماده العنف الجسدي. وينتشر في الدول التي تضعف فيها الدولة.

فتظل في حالة عدم الاستقرار، لأن قدراتِ المنفذ المباشر لعملية الإرهاب تتجاوز قدراتِ استيعابُها.

الارهاب الثقافي والفكري: يتمثل الإرهاب الثقافي في شعور المواطن بخطر يهدد هويته.

نحن نعالج ظاهرة الإرهاب كظاهرة تنبني على إيديولوجيا، والإيديولوجيا ينبغي أن تواجه من قبل المفكرين، من خلال محاربة الأفكار المتطرفة التي تزرع الكراهية في نفوس شبابنا ومحاربة جميع الجرائم و السلوكات الإرهابية.

في ظل اشتداد الثنائيات الثقافية والاجتماعية، ينبغي على المثقف تحديد موقفه الثقافي باعتبار أن دور المثقف في قيادة التغيير هو أحد مؤشرات التنمية الثقافية في المجتمع . دور لا يمكن أن يتم إلا بتجاوز مأزق الهوية الثقافية، والقدرة على صناعة الحقيقة الثقافية، ولا يتحقق هذا إلا من خلال نشاطه الفكري والسلوكي معا؛ باعتبار أن ذلك النشاط هو الذي يشكل آليات صياغة خطاب التغيير بأشكال متعددة منها الخطاب الأدبي الذي يمثل

أحد أشكال تعبير الإنسان عن عواطفه وأفكاره وخواطره وهواجسه ومواقفه وآراءه بأساليب راقية تتنوع بين النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون.

ب-كيفية انخراط المفكر والمثقف في جهود محاربة الإرهاب:

إن استدعاء المفكر والمثقف اليوم، للمساهمة في دحر ظاهرة الإرهاب هي مسألة صحية جدا، لكن ينبغي التنويه إلى أن المثقف لم يكن غائبا ولا متفرجا، بل تبنى جزء من المثقفين الظاهرة، انطلاقا من فكرة ضرورة إسهام النخب العلمية والفكرية في مواجهة الإرهاب وجذوره الفكرية في الغلو والتطرف.

الكلمة هي صوت الأمة من خلال شعرائها وكتابها وأدبائها,ويمكن للكلمة أن تكون بناءة تساهم في توجيه حركة المجتمع باتجاه البناء والتطور ,ويمكن أن تكون هدامة في بعض الأحيان كما في الإعلام المغرض الذي يتم استثماره من قبل أصحاب الأغراض والغايات غير النبيلة و اللاإنسانية ,فمن هنا نرى أن هناك دور منوط بأصحاب الأقلام للقيام بواجبهم الأخلاقي والإنساني تجاه وطنهم من خلال أعمالهم الأدبية والشعرية ونشر الكلمة الصادقة التي تدعو إلى قيم التسامح والمحبة بين أبناء الوطن الواحد.

فالمثقف قادر على تعرية الفكر الإرهابي، اذا كان مضمون ابداعه يحمل فلسفة عميقة و اتساع أفق، يجعل المثقف نفسه، اكثر إدراكا لما مله الفكر الإرهابي من سلبيات تنعكس على وطنه.

لذلك ينبغي على المثقف أن يعبر عن مواقفه وآرائه بوجه واحد، داخل أسرته، وفي عمله ومع جيرانه، وعلى المنابر الإعلامية والثقافية، حتى يكون متوازناً صادقاً مع نفسه، وثابتا في مبادئه، ومخلصاً لأفكاره، بالتالي يمكنه أن يكون قادراً على التأثير في مقاومة ودحر السلوكات السلبية التي تخرب المجتمع من الداخل ومن الخارج، من خلال خلق وعي متكامل بمختلف أنواع الابداع، لإظهار مدى خطورة الإرهاب على

علاقة المجتمعات ببعضها و خطورته في ترويع الأمنين، و نشر الرعب في أوساط المجتمع.

و رفع الوعي الثقافي يتأتى عن طريق إشاعة ثقافة التسامح و الحوار، و تقبل الراي و الراي الآخر، و تفعيلها من خلال إقامة مهرجانات ثقافية، و العمل على ابراز دور الاعمال الفنية و الأدبية التي تحمل رؤية تربوية و سلوكية إيجابية، مثل نبذ الطائفية والإقليمية، ونشر المحبة، وإعطاء الأولوية للمواطنة، كقيمة عظمى في المجتمع العربي، وترسيخ قيمة الاعتزاز بالعروبة، كرابطة حقيقية بين أبناء الوطن العربي الواحد، رغم كل التحديات التي تعترض هذه القيمة.

لينخرط المثقف والمفكر في جهود محاربة الإرهاب والتطرف، عليه:

1- تحديد أولوياته لذلك ينبغي على المثقف –مهما كان موقف المثقف السياسي، مواليا أو معارضا – ان يعلن انحيازه المباشر، للجهود التي تبذلها الدولة ومؤسساتها الأمنية في محاربتها للإرهاب.

فالوطن عندما يتعرض لخطر الموت والرعب والتدمير، ينبغي على المثقفين بمختلف أطيافهم السياسية، أن يعتبروا أنفسهم مواطنين مسؤولين بالدرجة الأولى، عن أمن وسلامة وطنهم لذلك عليهم توحيد موقفهم، وكلمتهم للمقاومة في خط واحد. فبدون الأمن لا تفكير في التقدم والحداثة والديمقراطية.

2-الحضور المستمر: ينبغي على المثقف أن يكون حاضرا باستمرار في جهود الفضاء الاجتماعي والسياسي، من أجل توفير الأمن الثقافي.

ليتمكن المفكر العربي من المشاركة في دحر السلوك الإرهابي، ينبغي عليه:

ثلاثة مرتكزات:

3-الاهتمام المستمر والمتزايد بالرؤى الفكرية حول ظاهرة العنف، جذوره ومصادره الفكرية والاجتماعية والسياسية، وذلك من خلال مراكز البحث العلمي في التحليل والاستشارة والاستشراف. فحضور المفكرين والمثقفين يعتبر استراتيجية مهمة جدا في الحرب الشاملة على التطرف والإرهاب، باعتبار أن الإرهاب ينبني على أيديولوجية، لا يمكن أن تواجه إلا بأيديولوجية، وهي مهمة من مهام المفكرين، الذين يقومون بالتحليل النقدي، وفضح الصورة المركبة لتلك الأفعال و الأفكار المتطرفة، وتعرية المبهم والمجهول، عن هذه القضية شديدة التعقيد التي نسج حبالها منظرو الفكر المدمر لحياة الانسان و قيمه الدينية.

فالمقاربة الأمنية وحدها لا تكفي لمحاربة الظاهرة الإرهابية، باعتراف خبراء الأمن أنفسهم.

وحين تطلب الأجهزة الأمنية من المثقفين الانخراط في الحرب على التطرف والإرهاب فلابد أن خبراءها قد أدركوا أن محاربة الجريمة بكل أنواعها، وأن النجاح الحقيقي حين يتعلق الأمر بالتطرف والإرهاب، يقوم على المقاربة الفكرية بالدرجة الأولى، وليس على المقاربة الأمنية فقط. وأدركوا أن النجاح في تلك المقاربة يتوقف على درجة انخراط المفكرين والمثقفين عموما في تلك الحرب.

فالإرهاب فكر متطرف، وفهم منحرف للدين، تداخل مع عدة عوامل سوسيو ثقافية و اجتماعية واقتصادية، يتحول إلى سلوكات إرهابية تجسده أو اعبر عنه.

ومحاربة السلوكات و تغييرها فكريا، تتطلب تسطير برامج لفعاليات جادة مدروسة حتى يكون بمقدورها تغيير مسار التفكير المتطرف، نحو التفكير المعتدل والوسطي، ونحو معانقة قيم السلم والعيش المشترك.

والواقع- للأسف- أثبت ضعف المقاربات الفكرية من جهة، وغياب المفكر بصفة خاصة والمثقف بصفة عامة، وغياب المشاريع الرسمية وغير الرسمية التي تستهدف التطرف والإرهاب فكريا.

4- ينبغي استثمار شرعية علماء الدين، ومكانتهم في البيان والتوجيه، التركيز على الدور المحوري الذي نبغي أن يقوموا به في مواجهة الإرهاب والتطرف، من حيث الأصول الاعتقادية والفكرية، مع توفير مجالات و فضاءات تمكن هؤلاء العلماء من محاورة الشباب و إجراء نقاش بناء معهم حول قضية استعمال العنف للتعبير عن قضاياهم

5- ينبغي على مثقفي الجامعات كممثلين لوسط أكاديمي، التقرب و الانفتاح على قضايا المجتمع الهامة كقضية الإرهاب.

6- لا شك في استعداد المفكرين والمثقفين للمساهمة في محاربة كل الظواهر التي تهدد المجتمع، بما فيها الإرهاب والتطرف باعتبارهم فئات تعبر عن ضمير الأمة وراعيها على مستوى القيم. فلا بد من انخراط النخب االمثقفة في جهود التوعية بكتاباتهم وابداعاتهم الأدبية و الشعرية، و التنقل إلى مقابلة الشباب في أمكنة تواجدهم لإجراء النقاش والحوار معهم حول الظاهرة بأبعادها الكاملة، وسياقاتها الإنسانية والاجتماعية.

لا يكفي أن يؤلف المفكر أو المثقف كتابا أو يكتب مقالا وينشره مكتفيا بذلك كمساهمة في ردح الإرهاب، لأن ظاهرة خطيرة مثل التطرف الديني والإرهاب المستند عليه، لا يمكن محاربتها بشكل ناجع فكريا من خلال عملية التأليف والكتابة فقط، بل لابد أن تشارك هذه الفئة في فعاليات ثقافية باستمرار،

وتسجل حضورها الدائم ، حتى تكون لها قدرة واسعة و قوية على التأثير والتأطير، من خلال التركيز على استقطاب أكبر عدد من الشباب و فتح الحوار المباشر معهم.

و لابد أن نشير هنا —و باحترام كبير لكل المثقفين– أن المفكرين والمثقفين ليسوا كلهم يملكون الزاد المعرفي اللازم الذي يمكنهم من التأثير الإيجابي الذي يحمي فكر الشباب من التطرف والإرهاب هذا من جهة، من جهة ثانية من يملك الزاد المعرفي المؤثر من المفكرين و المثقفين لا تتاح له الفرص اللازمة للتواصل والحوار مع الشباب. لذلك يجد نفسه مغيبا لا غائبا طوعيا.

ج–الأعمال الأدبية والفنية من أنجع الوسائل لمكافحة التطرف والإرهاب:

بعد أن انتشر الإرهاب في عالمنا العربي من مشرقه إلى مغربه، أصبح الخطاب الثقافي أكثر ذي قبل انعكاسًا لواقع المجتمع.

فالأدب مرآة المجتمع الذي يستلهم الأديب منه أدوات فنه ليعبر عن إشكالية ما، أو عن مأساة أو عن ملهاة، أو عن ضياع، أو عن حدث ترك بصمة في عمق الضمير الإنساني، والأمثلة على كثرتها. فاهتم كتاب عرب بظاهرة الإرهاب وانعكاساتها المختلفة في حياة المجتمع.

قال الكاتب معجب العدواني: "إن نمو الهوية القومية دفع الكاتب العربي لاجتياز بلده والتحدث عن هموم أخرى داخل الوطن العربي، والذي يعتمد على بعد الحنين إلى الزمن الماضي واستلهامه بالحاضر، وهذا ناتج من قضية فكرية وهو الشعور بأن الزمن الماضي أكثر أماناً من الزمن الحاضر".

نماذج من الروايات العربية التي عالجت قضية الإرهاب:

قال الكاتب معجب العدواني : " الرواية ليست جنساً أدبياً فحسب، بل هي عمل فكري بامتياز، كون الرواية ليست كغيرها من الأجناس الأدبية، إذ تتضمن فكراً وإبداعاً وسرداً مختلفاً".

والأديب واحد من هؤلاء الناس، فهو لا يخطو خارج الزمن والتأريخ، لذلك ليس من المعقول أن يقف متفرجا و هو يرى كيف يختطف الأمن في مجتمعه.

والروائي أمام قضايا مجتمعه مهما كانت سياسية و اجتماعية و غيرها، يطرح أسئلة يطرحها المجتمع نفسه، لأن هناك علاقة بين الأدب والمجتمع لا يمكن تجاوزها.

فالأديب والمتلقي هما فاعلان اجتماعيان، وعملية الإبداع والتلقي هي المجتمع. لذلك ينبغي أن تكون الرسالة التي يؤديها الأديب من خلال عملية الإبداع رسالة مهمة، يسعي من ورائها إلى نشر الفضيلة ومحاربة الشائن من الأفعال كالتطرف و العنف و الإرهاب، مستعينا بمعطيات الواقع وقدراته الأدبية.

والأديب يدفع ثمنا باهظا في الكتابة، فهو يسافر من الإنسان وإليه، حاملا حلم الغد، وفاتحا نوافذه للآخر ليكتشفه.

سنتوقف عند بعض النماذج من الروايات العربية التي عالجت قضية الإرهاب وبينت أضراره وكيفية تشكله.

الجزائـــــر:

حاول الروائي الجزائري، متسلحا بحقائقه المعرفية، و باستقراءه المنهجي لواقع المرحلة، احتواء وفضح ذلك الفكر الإقصائي، و إجهاضه بعد تشخيصه، ثم تفكيكه وهدم مكوناته وخطابه المتطرف، الذي قاد شباب الأمة و جعل منهم وقوداً ورماداً، و سموماً ضد الحياة والإنسان.

إذن يمكن للأديب أن يحلق في سماء مختلف المجالات و الميادين الحياتية، و أن يكون وثيق الصلة بها من خلال عنايته بتسخير موهبته و قدراته الأدبية أيا كان نوعها، لمعالجة القضايا و الظواهر الإنسانية و الاجتماعية كظاهرة الارهاب، التي غزت مضمون الرواية الجزائرية في التسعينات. و من خلال عيون أبطال الرواية حيث تتبعالروائيونمرحلة التعددية السياسية و تداعياتها على الفرد و الجماعة، و الأسباب التي جعلت العنف، يتحول من فعل فردي إلى فعل جماعي، كان ضحيته كل فئات الشعب الجزائري نساء و أطفالا، رجالاو شيوخا. فتناول هؤلاء الظاهرة، محاولوين تحديد مصادرها. نذكرعلى منهم على سبيل المثاللا الحصر رشيد بوجدرة، واسيني الاعرج، بشير مفتي، فضيلة الفاروق، أحلام مستغانمي وعمار لخوص،عز الدين جلاوجي، إبراهيم سعدي، الطاهر وطار، عبد الملك مرتاض، عثمان سعدي، احميدة عياشي، و سليمان بن عيسى و محمد ساري و غيرهم.

كان الروائي الجزائري رائدا مغامرا، عرض حياته للخطر، وهو يكتب في ظروف غابت عنها الحقيقة و حضرت فيها لغة القتل و التخريف. حيث أدان بقوة الأعمال الإجرامية البشعة من جهة، ثم تعرض للأسباب و الدوافع، و الظروف السياسية الداخلية و الخارجية التي فجرت العنف في المجتمع الجزائري.

كما استطاع الروائي الجزائري رسم واقع العشرية السوداء، بصورة ساخرة من الواقع، من خلال توظيفه للعالم الخارجي بطريقة مثيرة. فعبر عن مأساة مجتمعه بلغة بسيطة، جاءت مزيجا بين اللهجة الدارجة و اللغة الفرنسية عن طريق شخصيات الأبطال، الذين صوروا بأسلوب كاريكاتوري بشع، بشاعة أفعال القتل و الاغتيال التي كانوا ينفذونها ضد الأبرياء. حيث اتجهوا في معالجة الظاهرة، بواسطة عرض مواقف الشخصية الحقيقية في صورة ساخرة.

–رواية "القلاع المتآكلة" لمحمد ساري التي تبدو في ظاهرها رواية سياسية وفي مضمونها رواية اجتماعية تاريخية. سلط فيها الكاتب الأضواء على الحياة الاجتماعية التي عاشها الشعب الجزائري في العشرية السوداء، جراء الأعمال الإرهابية. فتناول صراع المفاهيم بين التنوير والتطرف الديني من خلال شخصية لأب وابنه، ووظف لغة الصراع بين جيل السبعينات الذي يمثله الأب بفكره الحداثي التنويري وجيل التسعينات المتشبع بأفكار الحركات الإسلامية المتطرفة.

– رواية "سادة المصير" لـ "سفيان زدادقة" تتبع فيها – بأسلوب ساخر –حياة شخص فشل في الدراسة، فقرر أن يصبح رئيسا، و لم يرى طريقا سهلا يحقق له ذلك، إلا الانضمام إلى الجماعات الإسلامية المسلحة. فانضم إلى تلك الجماعات، و أصبح أميرا فيها ينطق باسم الدين و يمارس القتل و التخريب باسمه أيضا لكنه يقتل بدوره.

–رواي "أصابع لوليتا" لواسيني الأعرج التي تطرق فيها إلى كيفية تحول بطلة الرواية وعشيقة الراوي إلى إرهابية تفجر نفسها في باريس، وكأنه يستبق الحدث ويرى ما يحدث اليوم من استقطاب لفتيات أوروبيات من قبل منظمات إرهابية كـ"داعش".

–رواية "ماذا ينتظر القرود" للروائي ياسمينة خضرا (بالفرنسية) يحكي فيها كيفية تحول شاب عادي إلى إرهابي خلال العشرية السوداء ثم يقتل في نهاية المطاف.

–روايته "العملية الإرهابية" (بالفرنسية)، يروي كيف تنتمي زوجة طبيب عربي ناجح في تل أبيب إلى مجموعة إسلامية متطرفة، وتفجر نفسها في مقهى، وكيف يحاول الزوج فهم الدوافع والأسباب التي دفعتها لمثل هذا العمل.

المغـــرب :

تحدث الروائي محمد الأشعري في روايته "القوس والفراشة" عن تحول نجل بطل الرواية إلى إرهابي يفجر نفسه وأبيه.

–روايته "نور" للروائي رشيد بن زين (بالفرنسية) مقيم بفرنسا، تحكي الرواية قصة نور التي تزوجت من قائد شرطة "داعش" في الفلوجة، ودخلت في نقاش مع أبيها العالم الإسلامي المتنور المعتدل، وتروي كيف

انجرت وراء فكرة الخلافة، وكيف أنها عادت لترفض هذه القناعة بعد أن شاهدت بأم عينيها ما حل بزميلة لها من فظائع، ثم تتحسر لتقول في النهاية: "كيف أني لم أر كل ذلك منذ البداية".

العـــراقي:

ظهرت الرواية العراقية بكل عنفوانها، منذ حرب الخليج على توثيق الحروب والموت والزنازين والخوف ومصادرة كرامة الإنسان، كما ترصد تبعات الاحتلال والارهاب، والموت المجاني وتكسّر الأحلام، لتعلن الرواية العراقية هوية جديدة وُلِدَت من رحم الكارثة. فوجد المثقف العراقي نفسه محاصراً بالعديد من الأسئلة، كان أهمهما يدور حول دوره ووجوده وعلاقته بمجتمعه، ومدى ارتباطه، ورسوخ الذاكرة، وعلاقتها بالمجتمع.

وأيقن المثقف العراقي ذلك المواطن الذي عاش الفاجعة مثله مثل قراءه، هو الأجدر في تحمل المسؤولية، فوظف ذاته بطلاً لأغلب رواياته.

تُظهر الروايات العراقية فكراً روائياً واعين وعيا كامل بحجم الكارثة التي يعيشونها في ظل الارهاب والموت المجاني. يتلمس القارئ في صلب البنية الروائية العراقية وطبيعتها السردية وجعا كبيرا يعيشه الإنسان العراقي.

-رواية «فرانكشتاين في بغداد" للرواية أحمد سعداوي بالفرنسية، يستوحي قصة فرانكشتاين ليروي قصة ذاك العراقي الذي يقوم بجمع أشلاء ضحايا الانفجارات الإرهابية اليومية في بغداد، ويضمها بعضها إلى بعض للتحول إلى رجل شبيه بـ«فرانكشتاين»

تدب فيه الحياة، كائن عجيب يتكون جسده من قطع مختلفة من أجساد عراقيين من طوائف أعراق مختلفة، وكأنه يمثل العراق بأكمله، لكن هذا المارد العجيب الذي دبت فيه الحياة قام لينتقم من القتلة .

-رواية ‘‘عازف الغيوم’’ علي بدر، تعرض الرواية قصة نبيل، عازف التشيللو، في بغداد، موسيقي حالم، رومانسي، يؤمن بالموسيقى الكلاسيكية والبورنوغرافي وقدرتهما على تغيير العالم، لكن، في يوم من الأيام، وأثناء عودته إلى منزله، وآلته الموضوعة في صندوق كبير على ظهره، يجد نفسه وجهاً لوجه أمام مجموعة متشددة، فيحطموا له آلته الموسيقية ويقومون بضربه وإهانته. يغلب على أجواء هذه الرواية الطابع السينمائي، مما ينهض بالسرد لجعله مرئياً، وأحياناً مسموعاً، ويحدث أحياناً أخرى مع القارئ أنه يشم بعض الروائح من أمكنة الرواية

–رواية ‘‘الكافرة’’ ’’ علي بدر. تروي قصة فاطمة التي تعيش في مدينة نائية سيطر عليها المتشددون الإسلاميون وأجبروها وعائلتها على خدمتهم، قُتل والدها في عملية انتحارية، بعدها تزوجت من شاب عاطل عن العمل يبحث عن مجده الضائع في عملية انتحارية لينعم بوعد الحوريات، ويلبس ثوب البطل بعدما كان الفشل حليفه في الحياة، بعد موته قرر الإسلاميون تزويجها إلى عنصر من جماعتهم المسلحة لكن هذه المرة لم تمتثل لأوامرهم وقررت اللجوء إلى أوروبا. يتقصى علي بدر في هذه الرواية جذور العنف في الشرق الأوسط عبر تقنيات سردية بارعة، ممزوجة بلغة شعرية شفافة هذه المرة، تلعب الرواية هنا دوراً مهما في استقصاء وتحليل التطرف في مجتمعاتنا، عبر جسد المرأة الذي يتحول إلى مدونة يكتب عليها الرجال عنفهم وقسوتهم وحبهم وخذلانهم.

أميـــركا:

انتقلت هذه الظاهرة الأدبية إلى أميركا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث كان يعتقد الشعب الأمريكي أنه في مأمن من أي ضربة خارجية، فإذا به يشهد عملاً إرهابيًا بهذا الحجم يستهدف أكبر رموز حضارته المتمثلة بمركز التجارة العالمي.

فظهرت أعمال أدبية كثيرة تطرقت لهذا الحدث، وانعكاساته على الشعب الأميركي.

–رواية "الحياة الجميلة": للأديب جي ماك اينرني، تطرق فيها الكاتب للمجتمع النيويوركي وخصوصًا في منهاتن، حيث تتميز حياة ساكنيه بطابع الرخاء، والجشع والتفكك فيما بينها، إذ تشكل مجموعات صغيرة منعزلة، وفجأة يأتي هذا الحدث الرهيب ليجمع فيما بينها وينسج علاقات جديدة قائمة على الترابط في مواجهة خطر خارجي، ولكن ما أن عادت الأمور إلى نصابها، عادوا إلى عادتهم القديمة وكأن شيئًا لم يكن.

– "قوي جدا، وقريب جدا" لجوناتان سافران فور

–"الرجل الذي هوى" دون دليلو

– "الإرهابي" لجون أبديك

–"لعبة في بلاد داعش" للروائي إيلي فلوري يحكي قصة امرأة اختطفت من قبل «داعش» فوجدت نفسها بين منقبات حولهن الإرهابيون إلى آلة جنسية.

كل هذه الأعمال ظهرت في السنوات الخمس التي تلت الحدث الذي هز العالم بأكمله، وجميعها تتوغل في أعماق الظاهرة الإرهابية وانعكاساتها المختلفة.

–رواية "نوميديا": للروائي طارق بكاري، تصور قلق المثقف العربي الباحث عن هويته في مواجهة التمثيلات المختلفة لهذه الهوية.

لبنـان:

– رواية ‘‘حارس الموتى’’ للروائي جورج يرق. تقارب المأساة اللبنانية عبر منظور جديد يتساوى فيه الضحايا على اختلاف هوياتهم، الأحياء في الحرب والموتى داخل المستشفى، وتسعى إلى إيجاد أجوبة عن أسئلة عبثية لا أجوبة لها أصلا.

فرنـــسا:

لم تشذ فرنسا عن القاعدة، ففي فترة وجيزة جدًا تمتد من يناير 2015 إلى يوليو 2016، هزت فرنسا عدة عمليات إرهابية مريعة، في باريس ونيس، صدعت نظرة الفرنسي العادي السائدة إلى العالم حوله، ومست أحاسيسه ومشاعره.

لم يتأخر الكتاب، وخصوصًا الناشئة منهم، من اللحاق بركب الكتاب الآخرين في العالم، إذ لم يمر شهر دون أن نرى عملاً روائيًا جديدًا يعالج مشكلة الإرهاب، أو يتحدث عن مأساة إحدى ضحاياه، وكيف قلبت حياة مئات العائلات الفرنسية رأسًا على عقب:

– رواية "في النهاية ران الصمت" للروائي لورانس تارديو ، يتطرق الكاتب إلى كيفية انعكاس هذه العمليات الإرهابية على حياته شخصيا، ونظرته كإنسان عايشها فقلبت مفاهيمه فيقول: "اللامعقول بات جزءًا من حياتنا".

– رواية"لا النار ولا الصاعقة" للروائي جوليان سودو الفرنسي الذي عالج قصة ذاك الفرنسي الذي أغراه الجهاد.

أعمال كثيرة أخرى تظهر تباعًا على الساحة الأدبية العربية والغربية متأثرة بشكل أساسي بوقع العمل الإرهابي على المجتمعات، وخصوصًا الغربية منها التي كانت تعيش بمعزل عن مآسي العالم الآخر الذي

صدر لها الإرهاب، فراحت تتساءل ربما متأخرة، لماذا؟ وكيف؟. لكن الظاهرة لم تنته فصولها بعد، وأعمال أخرى سترى النور تطرح أسئلة أكثرعمقًا.

السعودية:

كانت أحداث 11 سبتمبر تاريخاً مفصلياً في استنطاق الروائيين و الخروج عن صمتهم، من ثمة وظفوا في رواياتهم أحداث إرهابية سابقة لحدث الحادي عشر سبتمبر ، مثل حادثة الحرم المكي الشريف مطلع الألفية الهجرية، التي عالجها كل من عبدالله ثابت وصلاح القرشي وعائشة الحشر ويوسف المحيميد ومعجب الزهراني ومحمد العوين، إذ وظف هؤلاء في رواياتهم الحادثة من خلال شخصيات وأحداث مختلفة، جميعها اتفقت في الحدث الرئيسي، وهو اقتحام الحرم المكي من جهيمان وجماعته، في تفاعل نصي داخلي لافت. فبرزت عموما 33 رواية سعودية.

و الملاحظ أن بعض الروائيين السعوديين تناولوا بعض الملتزمين دينياً، بنوع من السخرية و ذلك بقصص لا يتوقع حدوثها، وأجمعو في كتاباتهم على أن تحريف النصوص لإغراء الشباب وتغذية العقول بالأفكار الجهادية المتطرفة، وعدم احتواء العائدين من أفغانستان والإهمال وسوء المعاملة الأسرية والفقر والبطالة كان لها دور في زرع فكرة التشدد، وانخراط الشباب في العمليات الإرهابية .

ذو قد أبرزت بعض الدراسات الأكاديمية، دور الأدباء والمثقفين في التصدي لظاهرة الإرهاب، كاشفة عن ملامح الخطاب الفكري الذي تظهره الرواية السعودية المتعاطية مع الإرهاب، والطرق الفنية الراقية التي سلكها الروائيون السعوديون في معالجة قضية الإرهاب. وأقرت الدراسات بأن رؤى الروائيين السعوديين عن الإرهاب قاربت الواقع المعاش في حالات كثيرة من الشباب الذي انحرف، وأن الروايات وظفت الأحداث التاريخية الحقيقية التي جرت في فترة ظاهرة الإرهاب، من دون أن تغفل عن توظيف أحداث متخيلة.

من الروايات السعودية نذكر:

-رواية "الانتحار المأجور" للروائية آلاء الهذلول

-رواية"نقطة تفتيش" للروائي محمد الحضيف

-رواية "كائنات من طرب" للروائية أمل الفاران

-رواية "الكليجا" للروائي علي القحيص
رواية "الإرهابي 20" لعبدالله ثابت
رواية "ريح الجنة" لتركي الحمد
رواية "الحمام لا يطير في بريدة" ليوسف المحيميد
رواية "هند والعسكر" لبدرية البشر
رواية "نباح" لعبده خال

الرواية السورية:

يقول الكاتب المعتصم خلف في مقال بعنوان: " الرواية السورية على سبيل الكتابة "نظرة نحو زوايا الرواية السورية" أن "التغييرات الاجتماعية والتغييرات الوطنية والتجربة الذاتية للمجتمع، هي الوسيلة الأقوى لتحديد مستوى تطور الرواية العربية ككل، والسورية بشكل خاص. والألم أو الفقدان أو الحرمان أو الضياع وحتى الموت، هي دوافع لنثر الكلمات فوق الورق وأنه لولا هذا الألم وهذا الحرمان لما ولدت حالات أدبية إبداعية حقيقة، والأمثلة كثيرة والقضايا التي تجسدت فوق الورق أكثر. ولكن الوقوف يحتاج إلى أرض صلبة لا يمكن أن ينحني فوقها صاحبها، أرض يستطيع من خلالها الكاتب أن يشكل قوة أدبية حقيقة، وطريقة تغيير فعالة على جميع الأصعدة اللغوية .

وإذا نظرنا إلى تاريخ الرواية السورية نرى الكثير من الروايات والكُتاب الذين استطاعوا أن يجسدوا حالات استطاع القارئ على اختلاف القوميات واللغات أن يفهم المعنى الحقيقي للسرد السوري والحبكة السورية وحتى الشخصية السورية لذلك البصمة السورية في الأدب العربي موجودة وبقوة من خلال أسماء وعناوين كثيرة منها حنا مينه وحيدر حيدر وغادة السمان وكل رواي سوري تفرد بطريقته وبأسلوبه ولكن اليوم , اليوم بعد هذه الحرب وهذا الواقع ماذا يمكن أن نقول وكيف يمكن أن يكون واقع الرواية السورية ؟؟

سؤال يعلن الحماسة في منطلق اللغويات وسؤال يهيج حمى الأقلام للاستيقاظ من وطئه السبات , لأن اليوم وعلى صعيد واقع دمشق فقط نستطيع أن نكتب رواية سورية قادرة على نقل الواقع على الأرض , وهنا نكون مع مسير مشابه لخطى الرواية الفلسطينية بعد النكبة مثل عائد إلى حيفا أو رجال تحت الشمس مع غسان كنفاني حيث كانت الروايات تركز على حالة الجغرافية القوية والحالة الإنسانية الصعبة التي أنتجتها الحرب وأبعادها , وفي هذه الحالة تكون المقاربة ضعيفة قليلاً لأن المفارقات تختلف بين النكبة وبين الأزمة من المنطلق السياسي والحربي وحتى اللغوي , فالأزمة السورية اليوم لها بعدها الخاص الذي يختلف عن النكبة التي كانت واقعتها ثابتة وواضحة أما اليوم فسوريا في ضبابية مختلفة , ولذلك يطرح سؤال ما شكل الراوية السورية الذي ستكتب بعد الآن ؟؟ , خاصة وأن الإرهاب وأن تجسد في روايات شمال إفريقيا فإلى اليوم لم يتجسد في منطقة بلاد الشام بشكل روائي , فيمكن بذلك أن نعتمد هذه الفكرة كجواب جزئي للسؤال , كأن يكون سرد الرواية القادمة عن مفهوم الرهاب و نتائجه ومفاهيمه التكفيرية وأسبابه الاجتماعية وطريقة اختراقه للمجتمع السوري , وقد يكون فحوى الرواية عن صمود الشعب السوري بمعنى أنها رواية من الداخل وتكون تجربة مكررة عن الإعلام السوري قبل أن تسطر على الورق لأنها ستكون تكرار لتجربة إعلانات الأعلام الوطني السوري وبوقتها ستحقق الرواية النجاح على الصعيد الداخلي وفي بعض الخارج طبعاً عدا الدول التي دعمت الرهاب , لأنها ستكون منافية لأسلوبها ومعتقداتها , ولأن المدينة الكاملة بصفاتها لا توجد ولن توجد قد تأخذ الرواية طريق النقد البناء أيضاً من الداخل السوري وأغلب الظن أن يوافق على هذا النوع من الروايات إذا كان على طريق النقد الصحيح للأزمة فالشارع السوري وحتى القيادة السورية بحاجة إلى لون من ألوان النقد لأن الحياة السياسية قد ضمت لون سياسي كالمعارضة الوطنية وقد يتسع صدرها لرواية تحمل وجه نقد داخلي بناء يعبر عن ديمقراطية القلم وحقوقه يمكن أن نقول بأن هذا سيناريو القلم الداخلي .

في كل حرب يوجد داخل وخارج , كأن الداخل هو هاوية الموت والخارج هو صورة النجاة , وفي الأزمة السورية أيضاً يوجد داخل وخارج , وللرواية أيضاً سيوجد داخل وخارج وكما قرأنا سيناريو روايات الداخل فهناك ناجيين من البحر وهناك من بقوا فيه ولم يخرجوا حتى الآن , ويوجد أيضاً من اندمجوا في المجتمعات الغربية ومنهم من مازال يحاول الاندماج برقع قماش الخيام ومنهم من يحاول أن يعقد صداقة قوية مع الشتاء لكي يسمح له بالبقاء على قيد الحياة في خضم البرد بعد انتصاف الثلج , فلذلك نرى أن روايات الخارج ستكون نقلاً لمعاناة الخروج لمعاناة التأقلم مع المجتمعات والمتغيرات التي واجهت الأسرة السورية التي خرجت من سوريا مع اختلاف الرفاهية بين البيوت والخيام, لذلك الروايات السورية القادمة مع اختلاف الداخل والخارج ستكون من الداخل تصنع شيء من الرفاهية وتحاول أن تعطي صورة التقبل والسرد المطابق للواقع المعاش أما الخارج فستكون تصويراً لمعاناة الخروج وصعوبة الوصول وطريقة تقبل المجتمعات الأخرى للوجه السوري.

مع اختلاف الأفكار والتوقعات لشكل أو تراجيديا الرواية السورية فيمكن أن نقول بأن الرواية في سوريا وفي مخطط زمني مقدر بعشر سنوات ستعيش حالة انتعاش ملحوظة ونهضة قوية مع اختلاف موقع الأقلام التي ستكتب أو جغرافيا الورق الذي سيشهد أو الكلمات , فالفكرة سورية والركام سوري والغبار الذي طار من الجدران أيضاً سوري لذلك المعاناة واحدة على اختلاف الصف واللون والمنطلق , والارهاب واحد لا قناع له واضحاً وجلي أمام الجميع , لذلك لا مستقبل في سوريا لرواية ستدعم الإرهاب أو ستكون معه لأن من دخلوا من خارج الحدود نحو الثقافة السورية لن يحققوا نجاح ثقافي أبداً , ولذلك لا يمكن الآن إلا أن ننتظر حاله الثورة الأدبية التي ستشهدها الأقلام السورية من الداخل والخارج وعلى اختلاف المنطلق .

2-الأعمال الفنية و نجاعتها في تغيير السلوك الإرهابي :

يمكن للفن أن يلعب دورا هاما في حياة الشعوب، كونه قادرا على إيصال رسائل للمتلقين بأسرع مما يرسلها الغير.

فالأعمال الدرامية المسرحية مثلا، من أنجع الوسائل لمكافحة التطرف والإرهاب، لما للمسرح من دور كبير في توعية الشباب، وجميع أفراد المجتمع، وهو يعتبر من المنابر الهامة التي تقوم بنشر الرسائل الإعلامية التوعوية والتثقيفية، وذلك لتأثر الأفراد واقتناعهم به، وبما يقدمه من رسائل يتم طرحها بأسلوب جيد وراقٍ ومدروس.

الفن بشكل عام هو نتاج المجتمع، وعندما يعيد الفنان إنتاج مادته الفنية الإبداعية، تصبح العلاقة تبادلية بينه وبين المجتمع، يتأثر و يؤثر، ويساهم في توجيه حركة المجتمع في مجمل القضايا الاجتماعية والسياسية والفنية ,

ومن الطبيعي أن يكون الفنان راصداً لحركة المجتمع في كافة الظروف، خاصة في مرحلة الأزمات والصراعات العنيفة، لذلك لاحظنا حضور أصناف مختلفة من الفنون كانت حاضرة وسيطرت ملامحها على مدى سنوات الأزمة العربية، التي كانت سببا في تطور ملحوظ في محتوى النصوص الفنية على أصعدة مختلفة:

– تطور على صعيد النص والفكرة في الأعمال الجديدة.

– استخدام مفردة لم تكن مألوفة في السابق، وإن تم تناول الأزمة بمستويات مختلفة، ووجهات نظر تصل إلى حد التباين، باعتبار أن لكل رأيه ورؤيته لما عايشه في هذه الأزمة ,

– تمحور الإنتاج الفني في معظمه، حول ضرورة ارتباط المواطن بأرضه ووطنه، و تجذير انتمائه وممارسة المواطن لدوره الفعال في مواجهة الإرهاب.

نماذج من الأعمال الدرامية في معالجة قضية الإرهاب:

دراما "حلاوة الروح": رافي وهبي وإخراج شوقي الماجري

من بطولة: خالد صالح، غسان مسعود، عبد المنعم عمايري، مكسيم خليل، دانا مارديني، رولا حمادة، فرح بسيسو، وكثر آخرين.

يقدّم الكاتب الأرض السورية في "حلاوة الروح"، كأرضٍ مفتوحة للموت، من خلال قصّة وحدةٍ مقاتلة في حمص بقيادة "النقيب زياد"، منهم مَن انشق عن الجيش السوري، وآخرون انشقوا عن "الجيش الحر"، وقرروا جميعاً بالنهاية العمل لحسابهم، فتقع بين أيديهم في أحد الكمائن؛ قافلة محملة بآثارٍ سوريّة، ليصبح همهم حماية هذه الآثار، وهنا يفكرون باستقدام صحفي أجنبي، لتصوير فيلمٍ وثائقي عن الكنز الأثري الذي أصبح بحوزتهم، يوكل بهذه المهمة "اسماعيل" الذي ينجح بإقناع "سارة" بذلك، وهي فتاة طامحة للمجد الصحفي، وابنة صحفيٍ كبير "جمال".

دخول المقاتلين الإسلاميين المتطرفين على الخط، يخلط الأوراق، يُقتَلُ جميع أفراد الوحدة المقاتلة، وتقع "سارة" في أسرهم، ليفاوض زعيمهم "أبو الربيعة" على حرية الابنة، مقابل إجراء لقاءٍ صحفي تبثّه القناة التي عمل فيها الأب.

قصّة تحبس الأنفاس، صورّتها ببراعة كاميرا المخرج التونسي ذائع الصيت شوقي الماجري، ويطرح رافي وهبي من خلالها الكثير من الأسئلة حول حقيقة ما يجري على أرض سوريا، بعيداً عن الكليشيهات المعتادة التي باتت تتناول الأحداث السوريّة مؤخراً، التي تتحدث عن "طوباوية الثورة" أو "المؤامرة الكونية"، "وحشية النظام"، أو "جنون الإرهاب"، هكذا تكون حمص أرض معركةٍ مفتوحة، تتغير فيها الآراء والأهداف، حتى موقفك من العدو والصديق يمكن أن يتغير في أي لحظةٍ تتمسك فيها بالحياة من "حلاوة الروح"، أسئلة كثيرة يطرحها العمل؛ حول ما هو الأهم الماضي، أم المستقبل؟ وأين المنطق في كل ما يحدث؟ ولعنة التاريخ التي تجرّك إلى الوراء، إلى الموت، وتعيدك إلى سيرتك الأولى.

وحقق هذا المسلسل أصداء جيّدة لدى المتابعين السوريين، خاصّةً في حلقاته الأخيرة.

تطرح الدراما الجديدة مسألة الإرهاب في العالم العربي، وبدا الاتجاه واضحا نحو تناول ظاهرة التنظيمات الإرهابية، لما تحمله فكرة الإرهاب، والواقع اليومي لهذه التنظيمات من تشويق وجذب للمشاهدين.

لعبت الدراما السورية منذ سنوات على وتر الحرب والتهجير والإرهاب. لكن حتى اليوم، لم يقوَ صناع الدراما على تفكيك أسباب الكارثة، أو شرح تفاصيل حقيقية لما حصل في سورية

مسلسل "غرابيب سود": للكاتب "علي سليم"

كلمة "غرابيب سود" مأخوذة من "سورة فاطر" في القرآن الكريم. وفُسِّرَت بأنها جمع للفظة غربيب. والغربيب، لغوياً، هو اسم الشيء الأسود الحالك في سواده .

ويبدو أن كاتب المسلسل الذي عايش الأحداث على أرض الواقع في سورية، وجد في ذلك مدخلاً لتفاصيل الأحداث، والتي بحسب المعلومات، جرت في مدينة الرقة، وفي الشمال من مدينة حلب، وهي مناطق شهدت أكثر الوقائع دموية في الحرب السورية .

واستعان الكاتب، علي سليم، بمجموعة من المكونات التي فرضتها التنظيمات الإرهابية في وقت قياسي. وتتناول المشاهد بعض اليوميات لسيدات جنَّدْن في التنظيم الإرهابي نفسه. ويلعب الكاتب على وتر تناول قصة كل واحدة منهنّ، وكيفية تجنيدها والتحاقها بالتنظيم. وتُصوِّر بعض القصص حقائق حصلت في بعض المدن السورية، ثم يبدأ الكشف عن الممارسات التي ينتهجها التنظيم تجاه المنتسبات، وإغوائهنّ بشتى الوسائل. بدءًا من ذريعة الدين واللعب على الوتر العصبي الطائفي في أمور جوهرية، تجعل من أهل القرية أو المدينة ينقلبون على واقعهم بشكل لافت. ويطرح سليم في المقابل، مسألة تطويع بعض النصوص

الدينية وتحريفها وإخراجها عن سياقها الموضوعي بما يتناسب مع غايات التنظيم الإرهابي السياسية التوسعية، ومصالح قادته الشخصية.

المراجع:

1- أ.د. حبيب مونسي . مقال. الإرهاب في الرواية الجزائرية: مقاربة في الرؤية والتوظيف والآثار الجان المنتدى :منتدى النقد الأدبي.

2- -صور العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، سعاد عبد الله العنزي، دار الفراشة الكويت،2010. ص 33

3- محمد شفيق الجريمة والمجتمع الإسكندرية المكتب الحديث الجامعي 1987 ص 5

4- د سعد بن علي الشعراني .دور الاندية الامنية و العسكرية في التوعية الامنية ضمن كتاب :دور مؤسسات المجتمع المدني في التوعية الامنية. جامعة نايف الرياض. 2010

5- د . عبد الله بن عبد العزيز اليوسف. لمؤسسات المجتمعية والأمنية : رؤي مستقبلية. ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 21/2 حتى 24/2 من عام 1425هـ23/2/1425

6- مجلة الفكر السياسي، الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، السنة الثانية، العدد السابع، صيف 1999، ص: 32- 51.

7- الشبكة الدولية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير العدد 28 (18 يوليو 2006).

8- -رشيد قويدر رواية "الإرهاب" الأميركية - http://www.ahewar.org/الحوار المتمدن 20 / 5 / 2002

9- د عثمان بن صالح العامر. أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب.2013